وصف المغيب

لعدنان مردم بك

أبريقٌ ما أرى خلف السحاب أم سطور تتراءى من كتاب
عجبي للشمس لما سطّرت حينما جدّت بين واغتراب
أصبح الأفق خضيباً من دم يتلظى بلهيب واضطراب
وطغا النور كسيل جارفٍ في حواشي الأفق محموم الرغاب
صور شتى أتانين التي حكت الرؤيا بأجفان الشباب
فكأن السحب والنور بها مائج ، فلك تهاوت في عباب
سُفُنٌ للنور راحت ترتمي ناشطات السير في شتى الشعاب
نشرت رايتها مؤذنة بافتراق ثم جدّت في السحاب
أي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت وأثارت من عذاب

* * *

عرت الوحشة أكناف الربى فلوى السوسن جيداً باكتئاب
يتنزى من شجون وأسى نزوان الطير في قيد العقاب
ربّ صمت من كئيب موجع حقق المعنى وأغنى عن جواب
والخزامى أطرقت مغمضة مقلة ، إغماض ذُلٍّ وعتاب
غلب اليأس عليها فارتمت كخليع ناء من وقر الشراب
أو كمشتاق سرت في نفسه سورة الشوق الى مرأى السحاب
قام يرنو من حنين للمعى مستعيداً حلو أحلام الشباب

والندى يرفضُّ في جنح الدجى كارفضاض القطر أو دمع السحاب
أي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت وأثارت من عذاب

***

وترى الطير ترامت زمراً تقطع الأفق بوخد وانتهاب
تنبري كالسهم حيناً صعداً واذا انقضّت تراءت كالشهاب
يمت شطر الحمى مسرعة تتحدى الريح جرياً في الغلاب
ولها من شوقها حادٍ اذا أخذ الاعياءُ منها في الاياب
أين للنازح عن أوطانه راحة البال وصوب من صواب
وصفار الطير في اعشاشها ترمق الليل بذعر وارتياب
ترسل الصيحة من شجوٍ كما شهق الموجع من وخز الحراب
ولها في مسمع الأفق اذا ردّدتها الريح أنات انتحاب
أي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت وأثارت من عذاب

***

خبّت الأنوار إلا صفحة من ضياء تتراءى كالضباب
واستمرّ النور في غمد الدجى كحسام مستسرّ في قراب
خلتْ ثوبوب الضيا من رقة سال يهمي قطرات من حباب
دقّ قرن الشمس حتى خلته شاكل اللغز غموضاً في الحساب
والدجى أوماً من خلف السحاب ناشراً فوق الربى جنحي غراب
ظلةٌ كالبحر في ابتاجه غمرت أطباق هاتيك الروابي
غفت الطير وفي آماقها عبرة الموجع من سهم المصاب
والأزاهير ارتمت من شجنٍ شلو إعياءٍ على سافي التراب
أي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت وأثارت من عذاب